بنية الإيقاع الإفرادي في الخطاب القرآني
المشاكلة نموذجا
مقاربة في التحولات السياقية والجمالية

د . عبد الرحيم عزاب
جامعة سطيف

تسعى هذه الدراسة إلى مقاربة بنية الإيقاع الإفرادي في الخطاب القرآني . المشاكلة نموذجا . في صورة جديدة تجمع بين وحي التراث ونسق الحداثة ؛ دراسة نابعة من إيماننا من أهمية تعدد المكونات النّصيّة أسلوبيًا وبلاغيًا في الخطاب القرآني والجيّد من الأدب . شعرًا ونثرًا . وهذا من قطبين :

1 . القرآن الكريم بوصفه من المصادر المهمة التي تشكّلُ حقلاً مناسبًا للكشف عن الإعجاز اللغوي والنظمي من حيث الجانب البديعي .

2 . المشاكلة بوصفها بنية إيقاعية تُعدُّ من أسمى ظواهر البديع في الخطاب القرآني والأدبي ، حيث يَتِمُ البحث والقراءة عن أنماطها الشكلية والكشف عن علاقتها التجاورية وبؤرها المهيمنة في السياق وما تحمل من تكثيف صوتي ودلالي هامين .

Le thème de cette étude concerne la structure du rythme vocabulaire dans le discours coranique- L'isotopie prototype- dans une nouvelle image entre la dimension de l'antiquité et la notion du modernisme. Cette étude est complètement basée sur l'aspect unidimensionnel génétique du texte :

1 - Le coran entant qu'une grande référence pour la recherche de l'incapacité de l'approche linguistique à travers l'aspect prosodique .

2 - L'isotopie entant que structure rythmique dans le discours coranique et ses dimensions contextuelles, phonétiques et sémantiques importantes .

لقد تعددت الدراسات البديعية في المصادر العربية وتنوعت طرق البحث فيها، ولكن أغلبها ظل محصورا في الطابع المدرسي الذي يتمثل في تعدد المفاهيم والمصطلحات البلاغية أو البديعية وشرحها والتمثيل عليها من القرآن الكريم والجيد من الأدب شعرا ونثرا. وإزّاء تلك الطرق في البحث والدرس، رأينا أن نحاول دراسة إيقاع المشاكلة في صورة جديدة في القرآن الكريم تجمع بين وحي التراث ونسق الحداثة على غير ما قدمه الدارسون عن هذا الكتاب العظيم . إن دراستنا لإيقاع المشاكلة في بنية الخطاب القرآني نابعة من إيماننا بأهمية تعدد المكونات النصية والأسلوبية والبلاغية في القرآن الكريم وذلك من قطبين :

الأول : إن القرآن الكريم من المصادر المهمة التي تشكل حقلا مناسبا للكشف عن

الإعجاز اللغوي من حيث الجانب البديعي، وهي دراسة تقوم على خدمة هذا الكتاب الذي لم تعرف البشرية في مسارها الطويل أشرف وأعظم وأدل وأبلغ منه .

والثاني: إن تناولنا للمشاكلة بوصفها أسمى ظواهر البديع في الخطاب القرآني، لا يقوم على الحصر والجمع والإحصاء وبيان أنماطها الشكلية، وإنما تقوم على الكشف عن علاقاتها التجاورية وبؤرها المهيمنة في السياق، قصد إظهار قيمها الجمالية والتعبيرية وإظهار مدى إسهامها في تشكيل المعنى وإنتاج الدلالة ضمن الصياغة الكلية للجملة والنص. لقد تابعنا في النص القرآني موضوع المشاكلة، فوجدنا أنه يشكل دراسة متكاملة يمكن رسم معالمها ضمن مقاربة منهجية تجمع بين المنظور التراثي والنسق الحداثي مستمدة أصولها من الدراسات الأسلوبية والبلاغية .

أولا : إيقاع المشاكلة من منظور حداثي

لعله من المفيد التأكيد أن محاور المستوى الصوتي التي أشار إليها الدرس اللساني أو اللغوي الحديث، المشاكلة بين الكلمات نظرا لوقوعها في صحبة معا في السياق . وقد حملها الدرس اللساني الحديث دلالة سيميائية جديدة تقوم على التواتر أو التكرارية، محددا إياها "كل تكرار لوحدة لغوية مهما كانت" في حين حدّدها الدرس البلاغي القديم بأن "تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته" . ومثل ذلك يتجلى في البيت الشعري الآتي :

قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئًا نُجِدْ لَكَ طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا *

فالمشاكلة الصوتية تقع بين (طبخه واطبخوا) غير أن التماثل الصوتي بين المفردتين لا يدل على تماثل دلالي symétrie sémantique في البنية العميقة. وإن اختلفت الكلمتان في دلالتيهما. فإذا كانت الأولى تحمل معناها على وجه التحقيق، فإن الثانية تحمل معنى مخالفا تماما وهو "خيطوا" .

ولكن تجاور هذا المعنى للمعنى الأول في السياق حمل الشاعر على إيقاع المشاكلة الصوتية بينهما فذكر المعنى الثاني بلفظ الأول، مع امتداد المعنى في الصياغة في شكله الطبيعي. وتبرز القيمة الأسلوبية للمشاكلة في عملية العدول la déviation ou l'écart الذي يقع على المستوى السطحي، حيث يعدل الناص أو المبدع عن استخدام المفردة المناسبة للمعنى إلى مفردة أخرى لا تحمل ذلك المعنى وإنما توحي به من خلال ارتباطها بعناصر الصياغة. ومعنى ذلك أن الكلمة المشاكلة تحمل دلالتين: الدلالة الحقيقية التي ارتبط بها، والدلالة الجديدة التي تولدت من السياق، وبهذا فإن المشاكلة تحقق وظيفتين في السياق اللغوي : Contexte linguistique

- الأولى : التجانس الصوتي Symétrie phonétique الذي يثري الإيقاع الداخلي للصياغة.

ـ الثانية : التكثيف الدلالي بحمل الكلمة على معناها الحقيقي أولا ثم التحول إلى المعنى السياقي الجديد. وهو ما يدل أسلوبيا على متتالية لغوية تساهم في شحن الكلمة المفردة في معجم الخطاب القرآني بمحمول لغوي ودلالي وإيقاعي متعدد Uni dimensionnel .

وضمن هذا المحمول المعرفي نجد قوله تعالى: ((فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ)) [سورة البقرة : 194] . فإلحاق الكفار الضرر بالمؤمنين ابتداء هو اعتداء عليهم وعلى حقوقهم. وردّ هدا الاعتداء من قبل المؤمنين لا يسمى اعتداء وإنما عقابا واقتصاصا عادلا من المعتدين "والجزاء من جنس العمل". ولكن عدلت الصياغة القرآنية عن لفظ العقاب أو الاقتصاص إلى "اعتدوا" على سبيل المشاكلة اللفظية . فاللفظان وإن اتفقا شكلا فقد اختلفا دلالة ومضمونا .

ولا شك في أن اللفظ المشاكل لا يأتي مجردا تماما من دلالته الحقيقية، وإنما بفعل التفاعل السياقي يحمل بعض الدلالات الهامشية التي تضاف إلى المعنى المقصود في البنية العميقة. ولعل هذا هو أحد الجماليات الدلالية Les esthétiques sémantiques لنمط المشاكلة، ويمكن تلمس ذلك في الآية في أنه يوحي بمبادرة العقاب وسرعة إنزاله بالأعداء على نفس المستوى الذي تلقى فيه المعتدَى عليهم عملية الاعتداء. واستخدام الفاء للربط بين اللفظين المتماثلين تأكيد لهذا المعنى، وإيحاء بسرعة رد الاعتداء دون تباطؤ. وهناك آيات قرآنية كثيرة أوردها علماء البلاغة القدامى والمحدثون تمثيلا للمشاكلة يمكن فهمها في ضوء المتتاليات اللغوية والمحمولات المعرفية السابقة كقوله تعالى :

1 ـ ((صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ)) [سورة البقرة : 138].
2 ـ وقوله جل وعلا : ((وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)) [سورة آل عمران: 54].
3 ـ وقوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ((تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ)) [سورة المائدة : 116] .
4 ـ وقوله تعالى: ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)) [سورة المائدة: 64] .
5 ـ وقوله تبارك اسمه: ((وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا)) [سورة الشورى: 40] .

وضمن هذا المحمول المعرفي الزاخر، فالمشاكلة مصطلح تعددي له أكثر من دلالة .

1 ـ دلالة المصطلح في الخطاب النقدي العربي المعاصر وطرق استخدامه :

التشاكل أو المشاكلة مصطلح تعددي له أكثر من دلالة فهو : "يمثل فرعية سيميائية مركزية، اقتبسها جوليان غريماس عام 1966 من علوم الفيزياء والكيمياء، وقد حاد بهذه الكلمة عن دلالتها الإغريقية الأولى : المكان المتساوي أو التساوي في المكان" [1] . ودلالتها

الكيميائية في التصنيف الشهير لعام 1869 للعالم الروسي إيفانوفيتش مندليف (عن ذرات العنصر الكيميائي الواحد التي لا تختلف إلا في عددها أو كتلتها الذرية)، ليحملها دلالة سيميائية جديدة تقوم على التواتر أو التكرارية [2] Itérativité. كما يدل مصطلح التشاكل أو المشاكلة من الناحية المضمونية عند فرانسوا راستي F. Rastier بعد إمعانه في توسيعه ليشمل المحور التعبيري أو اللغوي أيضا. بعدما ميز - على صعيد المضمون - بين : تشاكلات أفقية وتشاكلات عمودية، مسقطا إياها على قصيدة الشاعر الفرنسي الشهير ملارميه Malaramé الموسومة " سلام" [3] Salut ويعني التشاكل عنده : "كل تكرار لوحدة لغوية مهما كانت" [4]، كما يمكن أن يندرج التشاكل ضمن متتالية لغوية لبعد أدنى أكبر من الجملة أو يساويها، ويتجلى أكثر على أي مستوى من مستويات النص، وفي وسعنا تقديم أمثلة على المستوى الصوتي لا تعدو أن تكون من صميم بنية الإيقاع في الخطاب الأدبي وهي :

1 - تجانس الصوائت La symétrie des voyelles
2 - الجناس الاستهلالي L'Assonance débutante
3 - القافية La rime

وأخرى على المستوى التركيبي والمستوى الدلالي ومحاولة سحبها وتطويعها على مساحة دراستنا هذه في حدود ما يضمن للنص القرآني أصالته وقداسته Son Authenticité et son essence ومن هنا تبرز أهمية المشاكلة باعتبار أنها تشير إلى محمول معرفي متشظ، وخاصة عند السيميائيين العرب الذين عكفوا على بلورة مفهوم (المشاكلة أو التشاكل) وفق الخصوصية النقدية Spécifité critique العربية الحديثة - بمنأى - عن المفهوم الغربي. وقبل الاختلاف في المفهوم، اختلفوا في ترجمة المصطلح (وإن وقع الإجماع النسبي على (التشاكل أو المشاكلة) : فهي تعني عند [5] :

1 - سعيد علوش بـ "التناظر أو التشابه : Analogie ".
2 - وعند أنور المرتجى بـ "الإيزوطوبيا" وكانت المقاربة هنا الاكتفاء بتعريب المصطلح من حيث اللفظ دون المعنى .
3 - وعند رشيد بن مالك بـ "الإيزوتوبيا" وهي - بمنظور فقه اللغة - الاكتفاء بعملية النقل والاقتباس اللفظي دون المعنوي .
4 - وتنحو وجهة دلالية أخرى في مجمل الكتابات التونسية السردية خاصة بـ "القطب الدلالي "Pole sémantique" وتعني كذلك عند المخالفين لهم بـ :
- "الاطراد" و "المتناثرات" في رؤية المنصف عاشور.
- و "التناظر الموضوعي أو التناظر الدلالي" عند محمد عناني .
- و "تكرار أو معاودة لفئات دلالية" عند بسام بركة .
- و"تكرار وحدات لغوية Itérativité des unités linguistiques" عند مبارك مبارك .

- و"محور التواتر" Axe de progressivité عند محمد القاضي [6] .

5 - ونقفز رأسا إلى عبد الملك مرتاض وهو ناقد سيميائي جزائري معاصر، باعتباره أكثر السيميائيين العرب تعاطيا لهذا المفهوم، وأجرئهم تصرفا في دلالته، حيث شحنه بمحمول تراثي زاخر؛ استلهمه من المنظور البلاغي القديم وخاصة فرع علم البديع (المشاكلة، المقابلة، مراعاة النظير، الجناس، الطباق، الجمع، اللف والنشر)، اعتقادا من أن هذا المفهوم لا يبرح مرجا مضطربا وهو في تصورنا مفتقر - بحكم حداثة نشأته - إلى بلورة وصقل وتدقيق [7] .

ولعل من أجل ذلك اجتهدنا نحن في التصرف فيه، فذهبنا إلى أقصى ما يمكن الذهاب إليه لدى التطبيق [8] فرحنا نقسم المبحث إلى قطبين، الأول خاص بالنسق الأسلوبي الحداثي والآخر يستعير من الدرس البلاغي ركائزه وتمفصلاته . ويبلغ هذا التصرف أقصاه في كتاب عبد المالك مرتاض الموسوم (نظرية القراءة) حيث يعرض لقراءة قصيدة (قلب الشاعر) لأبي القاسم الشابي، وفقا للتشاكلات أو التناظر أو القطب الدلالي المرفولوجي القائم بين وحدات النص اللغوية التي تتنوع وتتوزع في نظام هندسي إيقاعي عجيب جعلت الناقد يسعى إلى الإحاطة بهذا السحر الإيقاعي التشاكلي من خلال نظام سماه (الدورة التوزيعية) [9] .

ومن هنا نستطيع القول إن المشاكلة أو التشاكلية هي أدنى إلى هذا المصطلح منه إلى صنوه (Isotopie) والذي قد يدل على مفهوم "التناظر" ويعني الموقف من التقاليد الأدبية؛ أي الاختلاف إليها أو الاختلاف عنها من وجهة نظر عبد الله الغذامي [10] .

إن طغيان التعامل الإجرائي العربي مع هذا المصطلح الذي في اعتقادنا أقرب إلى المحاذاة الصوتية وموسيقى اللغة وإيقاع الدلالة منه إلى الحقول السردية التونسية التي جعلت منه مستندا إلى مصطلح "القطب الدلالي" .

كما يمكن اعتباره، أي مصطلح (المشاكلة) موصولا بالدرس البلاغي القديم على الدلالة الاصطلاحية الغربية الحديثة. والذهاب به مذهبا يتماشى والخصوصية الذاتية للتراث والنقد العربيين. بالشكل الذي جعل عبد الملك مرتاض مثلا يتخذ منه مجرد مفهوم موسيقي إيقاعي تعكسه البنية الصوتية والخصائص البديعية للنص الأدبي وهذا ما سنحاول الإفاضة فيه ضمن محور أو قطب أو مبحث المشاكلة من منظور الدرس البلاغي القديم .

ثانيا : إيقاع المشاكلة من منظور تراثي :

2- دلالة مصطلح المشاكلة في الخطاب النقدي العربي القديم وطرق استخدامه :

أ - في اللغة :

تعني كلمة أو مصطلح المشاكلة في اللغة : المماثلة والمشابهة والموافقة والاختلاط

والتقييد، ففي الصحاح ولسان العرب : (المشاكلة: الموافقة، والتشاكل: مثله) [11]، يقال: "هذا أمر لا يشاكلك" : أي لا يوافقك .. وشاكل هذا ذاك من الأمور : أي وافقه وشابهه وهذا يشكل به : أي يشبه، وشاكله مشاكلة : وافقه وماثله .. وتشاكلا : توافقا وتماثلا، ومنه قول أبي نواس :

دَقَّ الزُّجَاجُ وَرَقَّتِ الخَمْرُ فَتَشَاكَلاَ وتشَابَهَ الأَمْرُ

وفي قوله تعالى: ((وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ)) [سورة ص : 58]. قال الزجاج: عطف على قوله جل ثناؤه : ((حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ)) [سورة ص : 57] . أي : وعذاب آخر من شكله أي من مثل ذلك، الأول. وقد تشاكل الشيئان وشاكل كل واحد منهما صاحبه و (تشاكلا: تشابها وتماثلا .. والشكل : المثل والشبيه) [12] . ويقول أبو البقاء الحسيني : (المشاكلة : هي اتفاق الشيئين في الخاصية كما أن المشابهة : اتفاقهما في الكيفية، والمساواة : اتفاقهما في الكمية، والمماثلة : اتفاقهما في النوعية) [13] . وقد يراد من المشاكلة : التناسب المسمى بمراعاة النظير.. ومجيء الكلام على سبيل المقابلة، وإطباق الجواب على السؤال فمن كلامهم يسمى مشاكلة [14] ومن هذه المسلمات نلحظ أن كلمة "المشاكلة" تدور معانيها حول المشابهة والموافقة والاختلاط والتقييد والتناسب المسمى بمراعاة النظير .

وتستعمل مادة (شكل) في غير ذلك قليلا. فالشَّكْلُ: غُنجُ المرأة وغزلها وحسن دلّها، (وشكل العنب: أينع بعضه أو اسود وأخذ في النضج .. والأمر: التبس، والكتاب أعجمه .. كأنه أزال عنه الإشكال) [15] وكاستعمال الشاكلة في الخاصرة [16] وفي الشكل والناحية والنية والطريقة والمذهب [17] قال الله عز وجل: ((قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ)) [سورة الإسراء : 84] . "فقال الراغب في تفسير الآية: أي على سجيته التي قيدته" [18] كما تستعمل مادة (شكل) ضمن محور دلالي آخر تتمثل في عروض الشعر وموسيقاه وخاصة ما تعلق بدرس الزحافات وعلى وجه التحديد بالنوع الثاني منها وهو: "الزحاف المزدوج أو المركب"، فالشكل: هو اجتماع الخبن والكف ويكون مستعملا في: فاعلاتن ومستفعلن أي يدخل على خمسة أبحر وأوزان شعرية هي : المديد، البسيط، الرمل، الخفيف، والمجتث .

فاعلاتن (/0/0//0) فعلات (///0/)
مستفعلن (/0//0/0) متفعل (//0/)

وهذا هو الشكل من وجهة الدرس العروضي .

ب - المشاكلة في اصطلاح البلاغيين :

استقر رأي البلاغيين أخيرا على بسط مفهوم المشاكلة بأنها : ذكر الشيء بلفظ غيره

لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا [19] ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ((فَإِنِ انتَهَوا فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ)) [سورة البقرة : 193]. "فإن قال قائل : أرأيت قوله : (فلا عدوان إلا على الظالمين) أعدوان هو وقد أباحه الله لهم ؟ قلنا : ليس بعدوان في المعنى إنما هو لفظ على مثل ما سبق قبله، ألا ترى أنه قال : ((فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ)) فالعدوان من المشركين في اللفظ ظلم في المعنى والعدوان الذي أباحه الله وأمر به المسلمين إنما هو قصاص فلا يكون القصاص ظلما وإن كان لفظه واحدا" [20] .

ولتسليط الضوء على هذا المصطلح البلاغي المتداخل الدلالات والمعاني، وحتى نكون أكثر صميميين في سحبه على النص القرآني وفق مقتضيات إيقاع الصوت والدلالة - حري بنا - أن نتناوله من حيث أقسامه اقتصادا وإيجازا غير مخلين .

لقد ذكر الخطيب القزويني في كتابه : الإيضاح ومن سبقه ولحقه للمشاكلة نوعان : هما الوقوع في الصحبة تحقيقا، والوقوع فيها تقديرا . والحقيقة أن للمشاكلة خمسة أنواع يدخل فيها عشر صور، نسردها ونحللها على النحو الآتي :

1 - النوع الأول : هو الوقوع في الصحبة ويدخل فيه صورتان: التحقيقية والتقديرية .
2 - النوع الثاني : وهو الوقوع في صحبة ضد، وله مثل سابقه صورتان: التحقيقية والتقديرية .
3 - النوع الثالث : الوقوع في صحبة مماثلة .
4 - النوع الرابع : ملابسة الفعل بما لا يصح أن يلتبس به لوقوعه في صحبة ما يصح أن يلتبس به ذلك الفعل، ويدخل تحته ثلاث صور هي: تلبّس الفعل بالفاعل، وتلبّسه بالمفعول وتلبّسه بالجار والمجرور .
5 - النوع الخامس : وقوع الشيء في صحبة معناه وله صورتان: إما أن يكون المعنى المصاحب للفظ مدلولا له دلالة مباشرة بأن يكون ذلك ظاهرا واضحا أم لا .

وسوف نفصّل في هذه المسائل البلاغية ذات النزوع الصوتي والإيقاعي والتي تعبق بالدلالة ونبل المقاصد في الخطاب القرآني، وفي الجيّد من الأدب شعرا ونثرا وبالله التوفيق .

1 - النوع الأول : ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته، والوقوع في الصحبة إما تحقيقي وإما تقديري . أما الأول : فهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا . وقد جاء هذا النوع في القرآن الكريم كثيرا من ذلك قوله تعالى : ((وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)) [سورة البقرة : 14-15] فإسناد الاستهزاء إلى الله تعالى وإطلاقه على فعل الله بهم هو في الحقيقة لا يصح ولا يجوز، ولكن الذي سوغ ذلك هو مصاحبته لقولهم : ((إنما نحن مستهزئون)) قال الشوكاني: "وإنما جعل سبحانه ما وقع منه استهزاء مع كونه عقوبة ومكافأة مشاكلة" .

وقد كانت العرب إذا وضعت لفظا بإزاء لفظ جوابا له وجزاء، ذكرته بمثل ذلك اللفظ، وإن كان مخالفا له في معناه، وقد ورد ذلك في الخطاب القرآني كثيرا ومنه قوله تعالى : ((وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا)) [سورة الشورى : 40] . وقوله عز من قائل : ((فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ)) [سورة البقرة : 194] . إن الجزاء لا يكون سيئة والقصاص لا يكون اعتداء لأنه حق، ومنه قوله سبحانه : ((وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)) [سورة آل عمران : 54] . وقوله وهو أصدق القائلين : ((إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً، وَأَكِيدُ كَيْداً)) [الطارق :15- 16] . وقوله تعالى جده : ((يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ)) [سورة النساء : 142]. وقوله جل شأنه: ((تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ)) [سورة المائدة : 116] .

ففي هذه الآيات التي جمعها الشوكاني ضمن نصوص قرآنية متفرقة نرى المعنى مذكورا بغير لفظه لوقوعه في مصاحبة ذلك اللفظ تحقيقا، والعدول في الجزاء إلى ذات اللفظ خاصة، ليجسد حقيقة ينبغي أن يكون الإنسان على ذكر منها وهي تقرر مبدأ مهما : أن الجزاء من جنس العمل .

- فالاستهزاء جزاؤه الاستهزاء .
- والسيئة جزاؤها السيئة .
- والعدوان جزاؤه العدوان .
- والخداع والمكر جزاؤهما المكر .
- والنسيان جزاؤه النسيان [21] .

وهكذا فتقرير مبدأ الجزاء من جنس العمل يصلح أن يكون من مواقع المشاكلة في القرآن الكريم، ولكن ليس كل ما في القرآن من قبيل الجزاء فقد تأتي المشاكلة ولا جزاء فيها كقوله تعالى: ((تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ)) [سورة المائدة : 116] . وقد تأتي للتهكم كقوله تعالى : ((وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ)) [سورة سبأ : 16] . قال الزمخشري في الكشاف : ((وتسمية البدل جنتين لأجل المشاكلة وفيه ضرب من التهكم)) [22] .

فالأكل الخمط لا يكون في الجنة بحال ولا الأثل ولا السدر، وكل ذلك جاء على وجه المشاكلة والوقوع في الصحبة وقوعا حقيقيا، وقد تبين شكل من أشكال الإيقاع من خلال التناظر والتشابه بين مفردات التعبير القرآني. ومن أشهر أمثلة هذا النوع في الشعر العربي قول ابن الرقعمق :

وعِصَابَةٌ عَزَمُوا الصُبُوحَ بِسُحَرَةٍ ... بَعَثُوا إِلَيَّ مَعَ الصَبَاحِ خُصُوصَا
قَالُوا اِقْتَرِحْ شَيْئًا نَجِدْ لَكَ طَبْخَهُ ... قُلْتُ اِطْبَخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصَا

والمشاكلة هنا في "اطبخوا" لأن هذا الفعل لا يقع على الجبة أو الصنع أو الإلباس مثلا، بمعنى أن الذي يناسب هذا المقام أن يقول : خيطوا لي جبة وقميصا، أو اشتروا لي جبة وقميصا أو اصنعوا أو ألبسوني .. وربما كان هذا التقدير الأخير أنسب تقدير في هذا المقام، لأن الرجل أشد احتياجا للجبة والقميص لستر جسمه أولا لاتقاء البرد . وهذه الحاجة الشديدة تجعل الإلباس هو الأنسب للإسراع في هذا الأمر .. وربما كان التقدير الذي قدره الخطيب القزويني وهو : "خيطوا" مناسبا أيضا على أن يكون عمل الخياطة في سرعته وإجادته مثل عمل الطبخ، فإن ما يستغرقه الطبْخ - أيا كان الشيء المطبوخ - أسرع مما تستغرقه الخياطة وإن كان الأول أفضل لأنه أسرع الأفعال وأنسب لحالته، فالمعنى هنا لم يذكر بلفظه الدال عليه، وإنما ذكر بلفظ غيره وهو "اطبخوا" لوقوعه في صحبة لفظ "الطبخ" الذي في قوله "نجد لك طبخهُ" في صدر البيت، ولولا هذا لما صح أن يذكر هذا المعنى بهذا اللفظ لأنه غير مألوف الاستعمال عند العرب .

وكما يجري هذا الأسلوب في الجيد من الشعر العربي كذلك يجري في الخطاب الأدبي على الألسنة من غير كلفة ولا مشقة في صحبة ما يصح استعمالها، ومما جاء من هذا القبيل نثرا قول مالك بن دينار : "تلقّى الرجلُ ومَا يلحن حرفا، وعمله لحنٌ كلّه" فاللحن في الكلام معروف مشهور، وأما اللحن في العمل فإنه يعني به الخطأ والانحراف عن جادة الحق وهذا لا يسمى لحنا، لأن اللحن L'incorrection في الكلام خاصة، ولكن ذكر بلفظه لوقوعه في صحبته، لأن الرجل الذي يحرص على صحة كلامه وصواب عباراته عليه أن يكون أكثر حرصا على صواب عمله، وتحري وجه الحق فيه [23] . "وربما كان أدخل منه في المشاكلة - الحقيقية أيضا - قول إبراهيم بن أدهم : "أعربنا في الكَلامِ فمَا نلحَنُ، ولحنّا في العملِ فَمَا نُعربُ" وإذا كان اللحن في العمل له وجه قريب فإن الإعراب بعيد عن ذلك لأنه خاصية كلامية" [24]

وأما الصورة الثانية من النوع الأول : فهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تقديرا، ومن أشهر الأمثلة على ذلك قول الله جل وعلا : « صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً » [سورة البقرة : 138] وقد ذهب البلاغيون والمفسرون إلى ذلك مذهبين : فقد ذهب الزمخشري إلى أنها مصدر مؤكّد منتصب عن قوله : « آمنا بالله » والمعنى تطهير الله لأن الإيمان يطهّر النفوس، وهي مع ذلك اسم للهيئة لا للمرّة لذا قال بعض شراح التلخيص "وهي الحالة أي الهيئة المخصوصة التي به يقع عليها الصبغ، أي يتحقق فيها مطلق المصدر الذي هو مطلق الصبغ من تحقق العام في الخاص" [25] لأن الصبغة - هنا - نوع مخصوص من مطلق الصبغ .

يقول الزمخشري في الكشاف : "صبغة الله مصدر مؤكّد منتصب عن قوله تعالى: (آمنا بالله) كما انتصب "وعد الله" عما تقدمه، وهي فعلة من صبغ. "كالجلسة" من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ، والمعنى تطهير الله لأن الإيمان يطهر النفوس، والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون تطهير لهم، وإذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال : الآن صار نصرانيا حقا، فأمر المسلمين بأن يقولوا لهم - آمنا بالله

- وصبغنا الله بالإيمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا، أو يقول المسلمون: "صبغنا الله بالإيمان صبغته ولم نصبغ صبغتكم"، وإنما جيء بلفظ الصبغة على طريقة المشاكلة" [26] التقديرية "وكون صبغة الله مصدرا قال به سيبويه" [27] . ولا مشاكلة في هذه الآية إلا على هذا الوجه أو التقدير.

فمدار المشاكلة إذًا على المعنى وإيقاع اللفظ دلّ على ذلك وتسمية المشاكلة سواء كانت لفظية أو تقديرية محسنا بديعيا معنويا، إنما هو بالنظر إلى أن لها تعلقا بالمعنى المصاحب، إذ هي ذكر ذلك المعنى بلفظ غيره للصحبة بين المعنيين فتلزم الصحبة بين اللفظين [28] . ومن هذه الصورة أيضا ما حُكي (أن بعض الولاة كان يغرس سيالا - وهو نوع من النباتات الشوكية - في جامع بغداد فوقف عليه من أنشده :

إنّ الولايَـةَ لاَ تـدُومُ لِوَاحِـــــدٍ ... إنْ كُنتَ تُنكِرُهُ فَأيْنَ الأولُ
وَاغْرِسْ مِنْ الفِعْلِ الجَمِيلِ غَرَائِسًا ... فـــإذَا عُزِلْتَ فَإنَّهَا لاَ تُعْزَلُ

نلاحظ هنا أنه أقام "أغرس" مقام "أصنع" ليشاكل فعل الوالي [29] والفعل "أغرس" لا يقع على الفعل الجميل، وإنما ذكر - كما قلنا - ليشاكل به فعله الذي رآه عليه فتعين أن تكون من قبيل المشاكلة، وإن كانت زراعة الخير وغرس الجميل مما يمكن أن يدخل في باب الاستعارة دون حاجة إلى مشاكلة تصحح استعماله، وذلك إذا قلنا لا يزرع "إزرع معروفا" أو "أغرس جميلا" لأن القصد من لفظ إزرع وأغرس هو المشابهة والنظير، أما إذا كان يزرع أرضا فقيل له "إزرع معروفا" فإنها مشاكلة لأن القصد من لفظ "إزرع" وهنا الوقوع في الصحبة بالنظر إلى حالته وهي هنا تقديرية .

والأمثلة ضمن هذا المدار من المشاكلة كثيرة ومتنوعة أشار إليها كل من الخطيب القزويني في الإيضاح والسكاكي في مفتاح العلوم والزمخشري في الكشاف وغيرهم من علماء البلاغة بشيء من الإسهاب والتفصيل .

2 - النوع الثاني : الوقوع في صحبة ضده وله هو الآخر صورتان :
الأول: الوقوع في صحبة ضده تحقيقا، ومن أمثلة ذلك ما جاء من أن رجلا شهد عند شُريح فقال: "إنكَ لَسَبْطُ الشَهَادَةِ" أي مستمر في حفظها أو قبولها دائما لأن السبوط في الأصل انطلاق الشعر وامتداده، فقال الرجل : " إنَهَا لَم تُجعَّد عَنّي"، أي لم تقصر عن إدراكه وحفظه والتجعد في الأصل ضد السبوطة، فقال شُريح: "لله دَرُّ بِلاَدِكَ!" - حيث أراد أن يرسل الشهادة إرسالا من غير تأويل وروية كالشعر السبط المسترسل فأجاب بأنها : " لم تُجَعَّدِ عني" - أي لم تنقبض عني بل أنا واثق من نفسي بحفظ ما شهدت .. فشبه انقباض الشهادة عن الحفظ وتأتيها عن القوة الذاكرة بتجعيد الشعر، واستعمل التجعيد في مقابلة السبوطة التي ذكرت أولا [30].

ولعل الذي سوّغ تجعيد الشهادة هو مراعاة المشاكلة وهي هنا لفظ مضاد للفظ المذكور معه ولئن لم تحقق إيقاع اللفظ فقد تبلور إيقاع الدلالة.

ومما يمكن أن يدخل في هذا الباب قول الحجاج بن يوسف الثقفي لسعيد بن جبير حين سأله عن اسمه فأجابه به، فقال الحجاج : "بل أنت شقيّ بن كسير"، فقد عمد الحجاج إلى المعنى في اسمه واسم أبيه فقلب كل منهما إلى ضده على سبيل المشاكلة، وهذا يحدث كثيرا على ألسنة الناس حينما ينحون بالأسماء إلى أضداد معانيها قصدا إلى التحسين أو إلى التقييم [31] .
والصورة الثانية : هو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبة ضده تقديرا، (وما وقعت عليه مما يصلح له، قول أحد الشعراء لمعن بن زائدة :

أتذكرُ إذ لحافُكَ جلدُ شاةٍ وإذْ نعلاكَ مِنْ جلدِ البَعيرِ*

إلى أن قال :

فَجُدْ لِي يَا ابْنَ ناقِصَةٍ بِمَالٍ فَإِنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى المَسِيرِ

فقوله : "فجد لي يا ابن ناقصة " إنما صح استعماله لأنه جاء في مصاحبة "ابن زائدة" في التقدير لأن الخطاب له والحوار معه [32] .

3 ـ النوع الثالث : وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبة مماثلة ومما هو من هذا القبيل أن رجلا قال لوهب : "أليس قد ورد أن لا إله إلا الله مفتاح الجنة ؟ " . فقال له وهب : "بلى، ولكن ما من مفتاح إلا وله أسنان، فإن جئت بالأسنان فتح لك وإلاّ لم يفتح لك"، ونلاحظ هنا التواتر والتناظر الإيقاعي الذي تمّ باللفظ المناسب، فالتعبير بالأسنان كان عن الأعمال الصالحة والأخلاق العالية والشرائع المعتبرة في الإسلام لم يصححه إلا وقوعه في صحبة المفتاح الذي عبّر عنه بـ "لا إله إلا الله" إذ الأسنان تناسب المفتاح، فالمشاكلة هنا تمت باللفظ المناسب [33] .

وفي هذا السياق نورد قوله صلى الله عليه وسلم : "أرأيت لو كانت لك إبل فجدعت هذه فقلت : صرماء، وتشق هذه، وتقول : بحيرة . فساعد الله أشد وموساه أحد .." الحديث [34] . والمشاكلة هنا في "ساعد الله وموساه" فلا يضاف إلى الله شيء من ذلك لا على الحقيقة ولا على المجاز، وإنما الذي سوغ هذا الاستعمال هو وروده في صحبة جدع الإبل وشقها، إن من يجدع الإبل ويشقها، لابد من ساعد قوي ليقدر عليها، ولابدّ له من آلة حادة للقيام بعملية الجدع والشق، ولا أحد له من موساه، فهذه الآلة حادة جدًا دقيقة جدًا وسريعة في إنهاء عملها، وهذا هو الذي سوّغ أن يضيف إلى الله تعالى ما أضيف إليه .

4 ـ النوع الرابع : وهو ملابسة الفعل بما لا يصح أن يلتبس به لوقوعه في صحبة ما يصح أن

يلتبس به ذلك الفعل، ويدخل في هذا النوع ثلاث صور : أولها : تلبس الفعل بالفاعل : من ذلك قول لبيد بن أبي ربيعة في المعلقة :

فعلا فروع الأيهقان وأطفلت بالجهلتين ظِبَاؤُهَا ونعَامُها [35]

فالنعام وهو مما يبيض لا يصح تلبس الفعل "أطفلت" به في أي حال من الأحوال، لا حقيقة ولا مجازا على جهة الاستقلال، لأن الفعل "أطفلت" معناه : ولدت وصارت ذات طفل، ولا يقال إلا لما يلد من الإنسان والحيوان، تلبس بالفاعل "ظباؤها" الذي عطف عليها "نعامها" فشاركه في الحكم، والظباء مما يلد فيصبح تلبس الفعل به، لكن الذي سوّغ تلبس هذا الفعل به هو وقوعه في مصاحبته ما يصح أن يتلبّس ذلك الفعل به وهو الظباء، ونلاحظ هنا أن الفاعل الذي صح تلبس الفعل به وقع أولا والفاعل الذي تلبس نفس الفعل به مشاكلة وقع آخرًا ..

أما الصورة الثانية فهي وقوع الفعل على ما لا يصح أن يقع عليه لتلبسه بالمفعول، وهذه الصورة ذكَر لها الخطيب القزويني مثالا ضمّه إلى الصورة الأولى من النوع الأول وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا، ومثاله الذي ذكره في موضع آخر هو:

مَنْ مُبْلِغٌ أبناء يَعْرُبَ كُلِهَا أني بَنَيْتُ الجَارَ قَبْلَ المَنزِلِ

والحقيقة أن الجار لا يبنى ولكنه يختار، ولكن صح وقوع البناء عليه لوقوعه في صحبة ما يصح أن يقع ذلك عليه وهو المنزل، والمذكور معنا هنا بناء واحد وليس اثنين، وإنما المتعدد هنا هو المفعول الذي وقع البناء عليه وهو الجار والمنزل، ولم يذكر أحدهما بلفظ الآخر لوقوعه في صحبته فكل من الجار والمنزل مستعمل في حقيقته .

ومما تقدم يمكن سحبه على التعبير القرآني وذلك في قوله تعالى : ((وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ)) [سورة الحشر : 9] فالفعل "تبوّؤوا" وقع هنا على "الدار" وعطف عليه "الإيمان" فشاركه في وقوع ذلك الفعل عليه و "التبوء" في الأصل يستعمل في اتخاذ المكان مقاما وموطنا، والإيمان ليس مكانا فيصح أن يتبوأ، وإنما الذي صحح ذلك هو وقوعه في مصاحبة ما يصح أن يتبوأ، لكن هذا قريب مما يصح أن يقع الفعل عليه بدون مشاكلة لأن اتخاذ الإيمان وطنا ودارا يمكن أن يستساغ على المجاز .

ومن سياقات هذا النوع أيضا قوله تعالى : ((فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ)) [سورة يونس : 71] على أساس أنه لا يصح أن يقع هذا الفعل على الشركاء، ولكن الذي صحح وقوع هذا الفعل على هذا المعطوف هو وقوعه في صحبة ما يصح أن يقع هذا الفعل عليه، وذلك وجه من وجوه ذكرها ابن الأنباري في كتابه "البيان في غريب إعراب القرآن" .

الصورة الثالثة : هي تلبس الفعل بالجار والمجرور الذي لا يصح أن يتلبس به لوقوعه في صحبة ما يلتبس ذلك الفعل به، فمن ذلك قوله جل وعلا : ((وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ، وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ)) [سورة الذاريات : 37-38] . قال الزمخشري : " "وفي موسى" عطف على "وفي الأرض آيات" والوجه الثاني أن يكون عطفا على قوله : "وتركنا فيها آية" على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله : علفتهما تبنا وماء باردا .." [36] .

والتقدير الأول قال به أيضا الفراء وابن عطية ورده أبو حيان، وبقي الوجه الثاني، وهو وجه مستساغ، وهو قائم على أساس أن الذي سوّغ تعلق الجار والمجرور بالفعل "تركنا" هو المصاحبة، وهو بمعنى "وجعلنا" عطف على الإتباع في اللفظ وإن اختلف في المعنى . ومثل ذلك قوله تعالى : ((يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ، بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ، لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ، وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ، وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ، وَحُورٌ عِينٌ)) [الواقعة : 17-22] . قرأ حمزة والكسائي بجر "وحور عين " عطف على أكواب "قال الفراء في توجيه العطف على أكواب أنه يجوز الجر عطفا على الاتباع في اللفظ وإن اختلفا في المعنى لأن الحور لا يطاف بهن" كما في قول الشاعر :

إِذَا مَا الْعَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا

والعين لا تزجج وإنما تكحل، ومن هذا قول شاعر مجهول:

عَلَفْتُهَا تِبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى غَدَتْ هَمَالَةً عيناها

وقال الآخر:

متقلدًا سيفًا ورمحًا .. [37]

فتوجيه الفراء هنا قائم على أساس المصاحبة تحقيقا للتواتر والتناظر الإيقاعي عن لفظ ودلالة. وهذا، من أدل وجوه وأمارات موسيقى اللغة لأن المصاحبة من قبيل المشاكلة [38].

5 ـ النوع الخامس : ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبة معناه تحقيقا .. والصورة الأولى له : أن يكون المعنى المصاحب للفظ مدلولا له دلالة مباشرة، وان يكون ذلك ظاهرا واضحا ومثاله قول الشاعر :

فَإِنْ يَكُ أنفي زَالَ عَنِّي جَمَالُهُ فَمَا حَسَبِي فِي الصَّالِحِينَ بِأَجْدَعَا

أراد "فما حسبي بمقوص"، واستعمال الجدع في القص ظاهر، وقد حسنه هنا ذكر

الأنف لأنه من المشاكلة، والتقدير على نحو ما ذكره ابن رشيق القيرواني في كتاب العمدة : "وإن يكُ أنفي أجدع فما حسبي بأجدع" [39] .

فالحسب لا يكون أجدع بحال، وإنما صحح استعماله على هذه الصورة وقوعه في مصاحبة معنى "أجدع" في الشطر الأول وهو قوله : "فإن يكُ أنفي زال عني جماله" .

أما الصورة الثانية وهي نادرة فهي أن تأتي المشاكلة في مثل هذا النوع إذا كان فيه وجه خفاء أو بُعد في الاستعمال بل قد يزيدها ذلك جمالا وإشراقا وتجددا فيما لو انفرد اللفظ دون مصاحبة دالا على نفس المعنى ويمكن أن يكون من هذا قول جرير :

كُلُّ الأرَامِلِ قَدْ قَضَيْتَ حاجتها فَمَنْ لِحَاجَةِ هذَا الأرْمَل الذَّكَر

فعلى الرغم من أن "الأرمل" يصح استعماله في الدلالة على الرجل الذي فقد زوجته، ولكن مجيئه على طريقة المشاكلة هنا أعطاه مسحة من الجمال وخفة في الإيقاع ليست له إذا جاء "منفردا"، وربما من أجل ذلك قال ابن جني : " قلما يستعمل الأرمل في الذكر إلا على التشبيه أو المغالطة " [40] .

وهكذا نرى أن الصورة تنمو وتزداد شيئا فشيئا على الرغم من الإطار الضيق الذي حبس الخطيب القزويني فيه المشاكلة حين قصرها على صورة واحدة تحوي بداخلها نوعين من أنواع بلغت عشرا.وتأسيسا لما سبق، نؤكد جازمين أن للمشاكلة أوجهًا متعددة في الاستخدام اللغوي والدلالي تدل على قدرة صوتية وإيقاعية هامة في توليد الشحنة الانفعالية عند تلقي النص. وهذه خاصية جمالية انفرد بها التعبير القرآني في تعدد سياقات بنية الإيقاع الإفرادي .

وفي ختام هذه الدراسة الهامة والوافية، يبقى أن نشير أن طرق الاستقصاء لتجليات التشاكل أو المماثلة أو المشاكلة قد احتلت مساحة كبيرة من نصوص القرآن الكريم والجيد من الأدب شعرًا ونثرًا، وقد رصدنا مختلف الأنماط السياقية التي ترد فيها المشاكلة، ومختلف الظواهر الجمالية لسياق المشاكلة ضمن بنية الصوت ومدى قدرتها على ترسيخ القيم اللغوية والتعبيرية في إنتاج الدلالة. ومن هنا فإن المشاكلة تتمتع بمحمول معرفي زاخر ضمن المتتاليات اللغوية التي أشار إليها كلّ من الدرس اللغوي الحديث والمباحث البلاغية القديمة .

هوامش :

❖ . جاء البيت على وزن الكامل وأجزاؤه العروضية هي: متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعل .
نلاحظ ملامسة زحاف الإضمار (تسكين الثاني المتحرك) حشو البيت، غير أن ضربه طرأت عليه علة التشعيث (حذف أحد حركتي الوتد المجموع) وهي علة جارية مجرى الزحاف.

1 . يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، مخطوط أطروحة دكتوراه الدولة في الأدب العربي الحديث، جامعة السانية،وهران، 2004 . 2005، ص 227 .

2 . المرجع نفسه، ص 227.

3 . المرجع نفسه، ص 228.

4 . المرجع نفسه، ص 228.

5 . المرجع نفسه: ص 228. (بتصرف)

6 . المرجع نفسه، ص 228. (بتصرف)

7 . المرجع نفسه، ص 228. (بتصرف)

8 . عبد الملك مرتاض : نظام الخطاب القرآني . تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمن . دار هومة، الجزائر 2001، ص 158 (نقلا من المرجع السابق . ص 229) بتصرف .

9 . عبد الملك مرتاض : نظرية القراءة . تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية . دار الغرب ، وهران، 2003، ص 333. (نقلا من المرجع السابق . ص 229) بتصرف .

10 . عبد الله الغذامي : المشاكلة والاختلاف، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1994، (نقلا من المرجع السابق . ص 230 بتصرف) .

11 . إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية : ت : أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت ، ط 2 . 1979، ص5 / 173، وانظر : لسان العرب لابن منظور (مادة شاكل) تأليف نخبة من العاملين، القاهرة . دار المعارف، لا ط، لا ت، ص 231.

12 . إبراهيم أنيس وعبد الحليم منصور، المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية : ط3، الهيئة العامة المصرية، ص 391/1 .

13 . أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية). ت : عدنان درويش محمد المصري، دمشق . 1976، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ص253 . 4/254 .

14 . المصدر نفسه، ص 4/255 .

15 . مجد الدين الفيروز أبادي . القاموس المحيط : ط 4، المكتبة التجارية الكبرى. القاهرة. 1938، 3/401.

16 . أنظر : الصحاح، ص 3/680 .

17 . أنظر : القاموس المحيط، ص 3/401.

18 . سيد محمد مرتضى الزبيدي . تاج العروس من جواهر القاموس (شرح القاموس المحيط) . دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي . ط 2، د ت . ص7/392 .

19 . أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي . مفتاح العلوم : القاهرة . ط ؟، د ت. ص200، (نقلا عن أحمد مطلوب . معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: مكتبة لبنان ناشرون، ط 2000، ص 621، ص 424) .

20 ـ الفراء . معاني القرآن، ج1، ص 116. (نقلا عن : أحمد مطلوب . معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص 621 .

21 ـ محمد بن علي بن محمد الشوكاني . فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: دار الفكر بيروت . 1983، ص1/144 .

22 ـ محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض الترتيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط3، دار الريان للتراث، 1987، ص 285/3 .

23 ـ أحمد محمد علي . دراسات في علم البديع، ط 1 . 1986، شبرا . القاهرة . ص116.

24 ـ المرجع نفسه، ص 110.

25 ـ المرجع نفسه، ص 117.

26 ـ الزمخشري . الكشاف ، ص 315/1 ـ 316.

27 ـ دراسات في علم البديع، ص 117 . (نقلا عن فتح القدير للشوكاني، ص 147/1 ـ 148) .

28 ـ ينظر : أبو يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح (ضمن شروح التلخيص)، دار الإرشاد الإسلامي، بيروت، د ت، بتصرف، ص 313/3 ـ 315 .

29 ـ محمد بن علي بن محمد الجرجاني . الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة: ت : عبد القادر حسين . دار نهضة مصر . 1982، ص 316/1 .

30 ـ عبد المتعال الصعيدي : بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ط 4، مطبعة مكتبة الآداب، د ت . ص 23/4، وأنظر الكليات للكفوي . ص 225/4 .

31 ـ أحمد علي . دراسات في علم البديع : ص 121 .

❖ ـ ينتمي البيت عروضيا إلى بحر الوافر و أجزاؤه هي : مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن، وقد طرأ حشو على الشطر الثاني زحاف العصب، تسكين الخامس المتحرك، في حين تقاسم العروض والضرب علة القطف.

32 ـ المرجع نفسه، ص 121 .

33 ـ أبو يعقوب المغربي . مواهب الفتاح : ص 310 ـ 311 (بتصرف) .

34 ـ الأمثال من الكتاب والسنة، نهضة مصر، د.ت، ص 32. وينظر: أحمد علي . دراسات في علم البديع، ص 123 .

35 ـ شرح المفردات : الأيهقان : الجرجير البري، والجهلتان : جانبا الوادي .

36 ـ ابن هشام الأنصاري . أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، طبعة المكتبة التجارية الكبرى . مصر، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، د ت . ص 245/2 ـ 249. وأنظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مكتبة دار التراث . القاهرة . ط 20 . 1980، ص2/188 .

37 ـ أنظر : فتح القدير للشوكاني، ص 90/5، 150/1 .

38 ـ أنظر : دراسات في علم البديع : أحمد علي . ص 125، 129، 131 (بتصرف) .

39 ـ أبو الحسن بن رشيق القيرواني . العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ت : محمد محي الدين عبد الحميد، ط 4، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1972، ص 2/9 .

40 ـ أنظر : لسان العرب لابن منظور (مادة : رمل) كما ينظر : دراسات في علم البديع، أحمد علي، ص 132 ـ 133 .